جامعة الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

مستوى السنة أولى ليسانس/ الدفعة (01) (02)

محاضرات في مقياس تاريخ الحضارات القديمة

اعداد: د. محمد العيد تلي/ د. عمر بوصبيع

الموسم الجامعي (2022/ 2023)

المحاضرة الأولى: الحضارة

عند التطرق لمفهوم الحضارة نلاحظ وجود تداخل بينها وبين مفاهيم "الثقافة، والمدنية" الأمر الذي يدفعنا إلى تقديم تعريفات للمصطلحات السابقة الذكر، للتمييز بينها وتجنب الخلط بين هذه المفاهيم.

أولا– مفهوم الحضارة:

أ–لغة:

من حيث اللغة جاء في معجم اللغة العربية أن الحضارة تعني الإقامة في الحضر، وهي مشتقة من الفعل حضر، وحضر لغة ضد غاب، وكانت الحضارة لغة تعني الإقامة في الحضر خلافا للبادية. والكلمة الأجنبية التي تقابل الحضارة هي "Civilization" المشتقة من المدنية "Civilize"، أو مباشرة من ساكن المدينة "Civic".

ب– اصطلاحا:

من حيث الاصطلاح يعد **ابن خلدون** أول من استعمل مصطلح الحضارة بالمعنى الذي أشار إليه التعريف المذكور آنفا، إذ يجعل من البداوة مرحلة سابقة للحضارة، حيث أنه بانتقال الناس من البداوة ينتقلون من شظف العيش إلى الترف والخصب.

ويعرفها **"ول ديورانت"** في مقدمة كتابه قصة الحضارة بقوله: " نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة في انتاجه الثقافي، وهي تتألف من أربع عناصر: الموارد الاقتصادية والنظم السياسية والتقاليد الخلقية، ومتابعة العلوم والفنون".

يتبين من هذا التعريف بأن المظاهر الحضارية لكل أمة هي نتائج ملائمة لمجموعة من الأفكار والعقائد والتقاليد والعوامل النفسية المهيمنة عليها.

أما **مالك بن نبي** فعرف الحضارة من الوجهة التحليلية بالمعادلة الرياضية التالية إن الحضارة = إنسان+ تراب+ وقت، فمجموع المنتجات الحضاريّة بالضرورة ناتج عن مجموع إنسان ومجموع تراب ومجموع وقت.

إن هذه العناصر الثلاث لا يمكن أن تنتج حضارة وهي منفصلة عن بعضها البعض، فمالك بن نبي يجعل أي جهد أو منتج حضاري في صورة التفاعل بين عنصر الإنسان صاحب العمل المنجز، وعنصر التراب الذي هو مصدر الإنجاز المادي، وعنصر الوقت الذي يعد من العناصر الأساسية في كل عملية منجزة.

و يتحدث الدكتور حسين مؤنس في كتابه: الحضارة – دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها فيقول: الحضارة هي ثمرة كل جهد يقوم به الانسان لتحسين ظروف حياته، سواء أكان المجهود المبذول للوصول الى تلك الثمرة مقصودا أو غير مقصود وسواء أكانت الثمرة مادية أو معنوية.

ج– عوامل قيام الحضارة:

- الموقع الممتاز وسهولة الاتصال بالجهات المجاورة.
- ملائمة المناخ، مما يساعد على بذل النشاط البشري والابتكار.
- خصوبة التربة الزراعية، ووفرة الموارد المائية كالأنهار.
- استقرار السكان في المجتمع الزراعي وتعاونهم.

ثانيا– مفهوم المدنية:

أ– لغة:

المدنية مشتقة من السكن في المدن.

ب– اصطلاحا:

المدنية هي قمة الهرم الاجتماعي والحضارة قاعدته، وهي تعني الابتعاد عن الجماعات الريفية التي تبتعد إلى المدينة عن جذورها، والتمدن يعني الرغبة في حياة أغنى وأرقى. كما يقصد بالمدنية عادة مرحلة تاريخية زاهرة من مراحل تطور الحضارة، وتتكون أساسا من تراكمات كمية زائدة في كم ومحتوى الحضارة في الماديات وتعقد في المعنويات "العقيدة–الفكر–الحرية" لذلك يمكن القول أن كل مدنية حضارة وليست كل حضارة مدنية.

ثالثا– مفهوم الثقافة:

أ– لغة:

الثقافة في اللغة العربية أساسا هي الحذق والتمكن وسرعة الفهم، وثقف الرمح أي قومه وسواه، ويستعار بها للبشر فيكون الشخص مهذبا ومتعلما ومتمكنا من العلوم والفنون والآداب.

ب- اصطلاحا:

أما من ناحية الاصلاح فقد فسرها علماء التاريخ بأنها" راسب التاريخ" أي أنها مجموعة عمليات تاريخية الأصل، تتراكم خلال السياق التاريخي الحضاري أو تترسب في الزمان والتاريخ، فهي تنمو وتنتعش، كما أنها قد تهاجر من منطقة إلى أخرى.

ومصطلح الثقافة بمفهومه الأوسع يعني طريقة الحياة التي تُميز مجموعة بشرية عن أخرى، والثقافة تتناقل من جيل إلى آخر، كالمعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقوانين والأعراف والعادات المستحكمة لدى الناس كأعضاء في المجتمع.

من خلال تحديدنا للمفاهيم السابقة الذكر يمكننا القول اجمالا:

- الحضارة مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني ومظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي.
- المدنية هي الإنجازات في عالم الماديات والأرقام والكميات والعمران والجانب التقني عموما.
- الثقافة هي الهوية وهي التي تحدد الانتماء عقيدة وشريعة ولغة وفكرا، وهي القيم الاجتماعية التي تحدد سلوك الفرد.